مكتبة المشورة الكتابية

حررني

لماذا أنا؟

عزاء للمنكوبين

David Powlison

مركز دراسات
المشورة الكتابية
NOUTHETIC

اسم الطبعة باللغة العربية:
«لماذا أنا؟»
عزاء للمنكوبين

الإعداد الفني: خدمة «ذهن جديد»

New Renovaré Ministry
www. nermo.net
email:info@nermo.net

المسئول: د. ياسر فرح
المترجمة: مرام نافع طحان
المراجعة اللغوية والتعريب: وائل اليان حداد

التليفون : 22040827 (202+) - 22040809 (202+) - 01203084135 (2+)

«**Renovaré**» كلمة لاتينية بمعنى «**to Renew**» أي «**يجدد**»
رسالتنا هي: فاتركوا سيرتكم الأولى بترك الإنسان القديم الذي أفسدته الشهوات الخادعة، و**تجددوا** روحًا وعقلًا، والبسوا الإنسان الجديد الذي خلقه الله على صورته في البر وقداسة الحق. (أفسس 4: 22-24)

الناشر باللغة العربية: **مركز دراسات المشورة الكتابية «Nouthetic»**
E-mail: Noutheticegypt@gmail.com

«**Nouthetic**» كلمة يونانية بمعنى **المواجهة الشخصية** (بالتوبيخ أو الانذار أو التعليم أو النصح) **بمحبة شديدة** واهتمام **بغرض التغير والتطبيق الشخصي** لحق الله
رسالتنا هي: «وأنا نفسي متيقن من جهتكم يا إخوتي أنكم أنتم مشحونون صلاحًا ومملوؤن كل علم. قادرون أن **ينذر (بنصح)** بعضكم بعضًا.» (رومية 15: 14)

مطبعة: سلفر ستار : 01221066730
رقم الإيداع بدار الكتب:
الترقيم الدولي: 978-0-87552-695-9

Original English Title:
"Why Me?"
Comfort For The Victimized.

Publisher: P&R Publishing
Author: David Powlison
© 2003
ALL RIGHTS RESERVED

The project of securing the publication rights to, raising the funds for, and overseeing the translation of biblical counseling-related books and training materials is a ministry of Overseas Instruction in Counseling (www.DiscoverOIC.org) a United States-based mission agency that trains biblical counseling trainers around the world.

© جميع حقوق النشر والتدريب والتعليم محفوظة للناشر

يَا رَبُّ لِمَاذَا تَقِفُ بَعِيدًا؟ لِمَاذَا تَخْتَفِي فِي أَزْمِنَةِ الضِّيقِ؟

فِي كِبْرِيَاءِ الشِّرِّيرِ يَحْتَرِقُ الْمِسْكِينُ. يُؤْخَذُونَ بِالْمُؤَامَرَةِ الَّتِي فَكَّرُوا بِهَا.

لأَنَّ الشِّرِّيرَ يَفْتَخِرُ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ وَالْخَاطِفُ يُجَدِّفُ. يُهِينُ الرَّبَّ.

الشِّرِّيرُ حَسَبَ تَشَامُخِ أَنْفِهِ يَقُولُ: «لاَ يُطَالِبُ.» كُلُّ أَفْكَارِهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ.

تَثْبُتُ سُبُلُهُ فِي كُلِّ حِينٍ. عَالِيَةٌ أَحْكَامُكَ فَوْقَهُ. كُلُّ أَعْدَائِهِ يَنْفُثُ فِيهِمْ.

قَالَ فِي قَلْبِهِ: «لاَ أَتَزَعْزَعُ. مِنْ دَوْرٍ إِلَى دَوْرٍ بِلاَ سُوءٍ.»

فَمُهُ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَغِشًّا وَظُلْمًا. تَحْتَ لِسَانِهِ مَشَقَّةٌ [مشكلة] **وَإِثْمٌ.**

يَجْلِسُ فِي مَكْمَنِ الدِّيَارِ فِي الْمُخْتَفَيَاتِ يَقْتُلُ الْبَرِيءَ. عَيْنَاهُ تُرَاقِبَانِ الْمِسْكِينَ.

يَكْمُنُ فِي الْمُخْتَفَى كَأَسَدٍ فِي عِرِّيسِهِ. يَكْمُنُ لِيَخْطُفَ الْمِسْكِينَ.

يَخْطُفُ الْمِسْكِينَ بِجَذْبِهِ فِي شَبَكَتِهِ، فَتَنْسَحِقُ وَتَنْحَنِي وَتَسْقُطُ الْمَسَاكِينُ بِبَرَاثِنِهِ.

قَالَ فِي قَلْبِهِ: «إِنَّ اللهَ قَدْ نَسِيَ. حَجَبَ وَجْهَهُ. لاَ يَرَى إِلَى الأَبَدِ.»

قُمْ يَا رَبُّ. يَا اللهُ ارْفَعْ يَدَكَ. لاَ تَنْسَ الْمَسَاكِينَ.

لِمَاذَا أَهَانَ الشِّرِّيرُ اللهَ؟ لِمَاذَا قَالَ فِي قَلْبِهِ: «لاَ تُطَالِبُ»؟

قَدْ رَأَيْتَ. لأَنَّكَ تُبْصِرُ الْمَشَقَّةَ [المشكلة] **وَالْغَمَّ لِتُجَازِيَ بِيَدِكَ.**

إِلَيْكَ يُسَلِّمُ الْمِسْكِينُ أَمْرَهُ. أَنْتَ صِرْتَ مُعِينَ الْيَتِيمِ.

اِحْطِمْ ذِرَاعَ الْفَاجِرِ. وَالشِّرِّيرُ تَطْلُبُ شَرَّهُ وَلاَ تَجِدُهُ.

الرَّبُّ مَلِكٌ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ. بَادَتِ الأُمَمُ مِنْ أَرْضِهِ.

تَأَوُّهَ الْوُدَعَاءِ قَدْ سَمِعْتَ يَا رَبُّ. تُثَبِّتُ قُلُوبَهُمْ. تُمِيلُ أُذْنَكَ.

لِحَقِّ الْيَتِيمِ وَالْمُنْسَحِقِ لِكَيْ لاَ يَعُودَ أَيْضًا يُرْعِبُهُمْ إِنْسَانٌ مِنَ الأَرْضِ.

مزمور ١٠

Helen امرأةٌ تعرَّضت للخيانة من قِبل زوجها. لقد لعِب دور الزوج المطيع الذي يذهب إلى الكنيسة باستمرار، والأب والمعيل لعدة سنوات. لكنّه وبدون معرفة Helen حافظ على علاقته مع عشيقاته في ثلاث مدن. لقد استأمنَته على أموال العائلة بالكامل بما فيها النصف مليون دولار التي ورثتها. فأنفق الكثير منها وتراكمت عليه الديون، بسبب نمط حياته وإنفاقه على القمار والخلاعة. كانت Helen

تجهل هذه الأمور، ولكنّها كانت تعرف الشرور الأخرى، فلعدة سنوات كان يُجبرها على أفعالٍ جنسية كانت تعتبرها بغيضةً. كان سلوك زوجها في العَلَن لطيفًا، ولكن على انفراد كان يوبّخها ويهددها بالضرب. وكان كثيرًا ما يُطلق عليها أسماءً أخرى ويلومها على كلّ مشكلة.

عانت Helen في صمتٍ، إلى أن كَسَر الإفلاسُ سرَّ حياته وظهر للعَلَن. كانت Helen مؤمنةً، طلبت الله كملجأٍ لها وسط الإساءة الجنسية واللفظية التي تعرَّضت لها. ولكن عندما انفجر كلُّ شيء، شعرت بعدم الأمان وبأنها غير محميَّة. كان إيمانها الحقيقي بالله يتداخل طوال الوقت مع ميلها للحفاظ على المظهر: «كانت تتعامل مع الأمر، وتتظاهر بعدم حدوث أيّ شيء، وأنّ كلّ الأمور على ما يرام.» والآن لم يعد بإمكانها التظاهر، لذلك وقعت في مشكلة.

فماذا عليها أن تقول؟ كيف ينبغي أن تفكِّر؟ ما الذي يتوجَّب عليها فعله؟ أين الله وسط هذا الدمار؟ إنَّ الله يعرف قلوبنا؛ وهو يتوقّع هذه الأسئلة في وقت العاصفة؟ وكلمته تنطق بالرجاء والقوة والتعزية لمَن هم في مثل هذه المواقف. على سبيل المثال، لقد كُتِب مزمور ١٠ لأجل الذين تعرَّضوا للأذى من قِبل آخرين. لقد كُتِب لأجل Helen. إنه رسالة عن المعاناة والملجأ. إنّه لا يدور حول التظاهر، وإنما حول مواجهة الواقع والحقيقة.

ينبغي على Helen التقاط الكثير من الأمور. إنّها تحتاج للتعزية اليومية من الراعي ومن أصدقائها، وتحتاج للكنيسة لأن تلعب دورًا بمختلف الأساليب المليئة بالنعمة مع زوجها بخصوص خطاياه. (لقد غادر البلدة لأسبوعين وانتقل فيما بعد مع إحدى عشيقاته، وطُرِد بسبب تماديه.) تحتاج Helen لمشورة قانونية، ومساعدة مالية فورية،

ومشورة مالية بشأن ما ستفعله لاحقًا. كما تحتاج لإجـراء فحوصات لمعرفة إن كانت قد أُصيبت بأحد الأمـراض السارية. وتحتاج أيضًا لتسبيح الله، وسماع كلمة الحياة، والاشتراك في العشاء الرباني والـصـلاة مع آخـريـن. تحتاج لمشورة تواسيها وتغذّي الثمار الجيدة الموجودة لديها مسبقًا: الإيمان، وبذور الغفران، والمحبة. تحتاج لمشورة للتعامل مع المرارة والخوف وعدم الإيمان. والأهم من هذا كلّه، تحتاج Helen أن تعلم بأنّ الله موجود، وقوي، ويصغي، ويهتم، ويتفهّم. إنها تحتاج لتدخّل الله، بأن يفعل شيئًا ما.

يخاطب مزمور ١٠ حالةHelen . وأيضًا حالة إحدى العائلات بمصر، والتي تحيا بقلقٍ لمعرفة أين يمكن أن يحدث التفجير الإرهابي التالي. إنه يخاطب حالة الشاب الذي تمّ التحرش به في المدرسة الداخلية. والقسّ الذي يواجه أعضاء الكنيسة الذي يسعون للنيّل منه. وعاملة المصنع التي اضطُهِدت

من أجل إيمانها، وتلميذ الكليّة الذي يستمر أستاذه بالحديث ضد الله. والعائلة التي تعيش في حيٍّ يرتفع فيه معدّل الجريمة، والأرملة التي تمّ خداعها بعملية احتيال لإصلاح المنزل. لقد كُتب هذا المزمور لأجل كل مَن يتعرَّض لاعتداءٍ في العالم، حيث يرغب كثيرٌ من الناس باستغلالنا وإيذائنا.

مزمور ١٠ يوجّه الشخص لمعرفة الله وسط العنف الذي يتعرض له. كيف يمكن لـ Helen – ولك – أن تجعل هذه الكلمات والاختبارات خاصةً بها؟ فكّر في المزمور وكأنّه «أربعة أجزاءٍ متناغمة معًا» وتذوَّق مستويات الأهمية ومخازن القوة التي تملأ كلمة الله. انضمّ للجوقة الرباعيَّة؛ لا تفكّر بأنك ترنّم أو تصلّي وحدك.

أصوات المزمور الأربعة

يستدعي الصوت الأول في المزمور تجربة الكاتب. لقد كُتِب مزمور ١٠ قبل حوالي ثلاثة

آلاف سنة، ومن قِبل شخصٍ متألم طلب الرب. نعم، إنّ الحقائق كونيَّةٌ، وجـزءٌ من كلمة الله لجميع العصور والبشر. ولكن هذه الحقائق أولاً **شخصية**، كتبها رجلٌ شعرَ بالإهمال، والانسحاق، والغضب أمام الشرور التي تواجهه. ولكنّه عرف الله فيما بعد، وهكذا عمل من خلال تجربته في علاقة معه. لقد نشأت أفكار المزمور هذه عن الشرّ والإساءة ومحبة الله وقوته، في نقاشٍ مخلصٍ مع ذلك الشخص الصالح والقوي. يمكن الاستماع لـ Helen في قلب شخصٍ آخر، ونقاش شخصٍ آخر مع الله.

والصوت الثاني يردّد تجربة شعب الله عبر كلّ العصور. لقد **عانى** شعب إسرائيل والكنيسة **معًا** فـي هـذا العالم الـسـاقـط. وتجربتك الشخصية هي جزءٌ من مجتمع الله الكبير الجديد بالكامل. إنّ الرب – يهوه، يسوع – هو رجاءُ جميع المنكوبين والمحتاجين وجميع الفقراء في الـروح. لقد جعل عددٌ كبيرٌ من الناس من هذا المزمور مزمورَهم

الشخصي. إنّك جزءٌ من الجوقة، ويمكن للبعض أحـيـانًـا أن يحافظوا على اللحن بينما تلتقط أنت أنفاسك.

يسجّل الصوت الثالث تجربة يسوع. لقد عبَّر عن هذه المشاعر كرجُل أحزان يعرف معنى الحزن. وتجربتك هي تجربة فرعية من تجربته، إذا كنت **في المسيح**. تخيّل! يمكنك أن تحبّ يسوع الذي شَعَر وفكَّر وقال هذه الأمور. يُعبِّر مزمور ١٠ عن الحياة الداخلية والكلمات الخاصّة بالشخص الذي يمكن لـ Helen – ولك – أن تنمو في محبته.

أخيرًا، **أنت**، القارئ، تشارك في الصوت الرابع. فالمقصود من هـذه الكلمات أن ترسم تفاصيل **تجربتك**. لقد وجـدت Helen أنه يمكنها التعبير عن تجربتها بطرقٍ لم تفكِّر بها من نفسها أبدًا. جـاءت كلمة الله لتغيِّرنا وتغيِّر طريقة تجاوبنا مع حياتنا.

يحتوي مزمور ١٠ على أمرين: أسئلةٌ صادقة وتحليلٌ مدروس. ففي البداية والنهاية، يتحدث الشخص المجروح بصراحةٍ إلى الله: «لِماذا أنت بعيد؟ قم وافعل شيئًا ما. أنت ترى ما يحدث. يثق بك الذين يعانون لأنك ساعدت الضعفاء في الماضي. جرِّد المؤذي من قوته الآن. أنا أعلم أنك تسمع ما أريد، وأنك تصغي وستفعل ما هو صحيح.» وفي الوسط، يصف الشخص الذي يعاني بوضوح، الناسَ الذين يتسبَّبون بالأذى للآخرين، فطريقة تفكيرهم وتصرفاتهم تؤثر على الضحايا الأبرياء. والأشخاص الذين يؤذون غيرهم يتمردون على الله أيضًا. وسوف يُدمَّرون.

يتجلّى مزمور ١٠ في أربع حركات: صرخةٌ من وسط الكآبة، تقييمٌ متبلِّد من الأشخاص الجشعين، صرخة الاعتماد على الله، تأكيد الثقة. وإليك هنا التفاصيل.[١]

١ الترجمة (الإنكليزية) التي تظهر أُخذت إلى حدٍّ كبير من New American Standard Bible (١٩٩٥) وقد أجريتُ عدَّة تعديلات طفيفة، بفصل الجمل المركَّبة إلى جمل أقصر، وتغيير كلمة «مشقَّة» إلى «مشكلة» في الأعداد ٧، ١٤. والتغيير الجوهري الوحيد الذي أجريته في النصف الثاني من العدد الثاني، وستتمّ مناقشته في الحاشية السُفلية رقم ٣.

١- صرخةٌ افتتاحية: أين أنت؟ (عدد ١)

يَا رَبُّ لِمَاذَا تَقِفُ بَعِيدًا؟ لِمَاذَا تَخْتَفِي فِي أَزْمِنَةِ الضِّيقِ؟

أين أنت؟ أين كنت؟ كثيرًا ما تكون هذه هي صرخة القلب الأولى: «لقد قلتَ إنك تحبني، إذًا لماذا تبدو غائبًا عندما أتعرَّض للاعتداء؟ لماذا لا أعرف معنى حمايتك؟»

إنّها صرخةُ إيمان. فقد قال يسوع كلماتٍ مطابقة تقريبًا لها، كلماتٍ يعبِّر بها عن إيمانه ومعاناته: «**إِلَهِي، إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**» (مزمور٢٢:١؛ متّى٢٧:٤٦). إنّك في شركةٍ مع شخصٍ يعرفُ اللهَ، ولكنّه شَعَرَ بالتَرك.

يمكن أن يسأل الناس مثل هذه الأسئلة من موقفين مختلفين في الأساس. بالنسبة لأولئك الذين يسيرون في خطى هذا المزمور، تعبِّر الأسئلة عن صرخة

الإيمان التي تنظر إلى الله. ففي وسط المشكلة، يريدون الله ولكنّهم يشعرون بأنهم مقهورون ومعزولون. أناسٌ آخرون قد يعبِّرون بصرخةٍ من عدم الإيمان والكراهية والاتّهام، وفي الضيق يلومون الله. في البداية، قد لا يبدو الموقف السائد واضحًا، فربما يكون هناك مزيجٌ من الدوافع. مثلاً، بحثت Helen في اتّجاه الله، متسائلةً أحيانًا إن كان الله من نسج خيالها. «أنا أؤمن، فأَعِن عدم إيماني.» ولكن مع الوقت، يصبح من الواضح فيما إذا كنّا نعالج معاناتنا من خلال الإيمان أم من خلال الكبرياء وعدم الإيمان. يتحدّث مزمور ١٠:١ بشكلٍ قوي ومباشر بثقة في الرب العظيم، لا بازدراءٍ لله الذي يبدو عاجزًا وغير مبالٍ.

٢- تحليل الذين يسبِّبون الأذى: إنهم متكبرون، ومتصلّبون، وملحدون، ومفترِسون. (الأعداد ٢-١١)

فِي كِبْرِيَاءِ الشِّرِّيرِ، يَحْتَرِقُ الْمِسْكِينُ.

لا يقدّم أيّ مزمور وصفًا أكمل من هذا عن الأعمال الداخلية لأولئك الذين يتسبَّبون بالأذى للآخرين. الرجل المسكين يوضّح سبب الأسى الذي يشعر به. لماذا؟ كلمة تساعد على وصف ما تواجهه. إنَّ الأشخاص الذين يتسبَّبون بالأذى، يتحكَّمون بحياتهم بأنفسهم ويمجِّدون أنفسهم: «متكبرون». إنَّهم مُستَهلَكون مع وبالأشياء التي يقومون بها للآخرين: «يحرقون».[٢] وهذا الحرق يصف الشهوة في أيّة رغبة شريرة. حتّى على أبسط مستوى، هناك انفعالات مظلمة تقول: «أنت غبيٌّ! أحمق! أنت عديم الفائدة! أتمنى لو أنك لم تولد أبدًا» (اقتباس مُلطَّف

٢ هذه الجملة الصعبة تعني، إمّا «الشرير يحترق بعد المسكين» أو «الشرير يحرق المسكين.» الحالة الأولى تصف العدوانية والشغف لدى مَن يتسبَّبون بالأذى للآخرين. والحالة الثانية تصف جرح وخوف الشخص الذي يعاني. كلاهما متناسقٌ مع باقي الكتاب المقدس. وسوف أتَّخذ المعنى الأول، متابعًا هذه الترجمة.

من ردّة فعل أبٍ على خطأٍ ارتكبه ابنه أثناء عمله في مخزن العائلة). هناك المزيد من العنف الشديد يحتدم بنفس الغضب الحارق. قد يكون هذا الحرق جنسيًا أو ماليًا: شهوة السلطة أو السعي المتواصل وراء الاحتيال. يُمجِّد الأشرار أنفسهم ومخططاتهم. وفي كلّ حالة، يختار الشخص المتسلِّط شخصًا عاجزًا لتعزيز مصلحته الشخصية.

يُوْخَذُونَ [المساكين] **بِالْمُؤَامَرَةِ الَّتِي فَكَّرُوا** [الأشرار] **بِهَا.**[٣]

تصف كلمة «مؤامرة» بشكلٍ صريح حقيقة أنّ الناس يفكّرون باستخدام واستغلال الآخرين. فالعنف والخيانة ليسا صدفة. فزوج Helen خطَّط لتدمير سعادتها الزوجية والمالية.

٣ هذا أحد المواضع التي توقفت عندها في ترجمة NASB، حيث تقول «دعهم [الأشرار] يُمسَكون في المؤامرات التي كانوا يحيكونها.» يمكن للنص العبري أن يكون إمّا وصفًا إضافيًا للشرير (كما اعتبرتُه أنا) أو طلبًا إلى الله كي يحصدوا ما زرعوه. كلاهما متناسقٌ مع باقي الكتاب المقدس. والدعوة كي يحصد الشرير ما زرعه تحدث لاحقًا في المزمور، سيتم مناقشة ذلك في الفقرة ٣.

لأَنَّ الشِّرِّيرَ يَفْتَخِرُ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ وَالْخَاطِفُ يُجَدِّفُ. يُهِينُ الرَّبَّ.

ببساطة، يفعل الأشرار ما يريدون. هم ليسوا «مرضى» باستثناء المعنى المجازي. ولكنَّهم **أشرار** ويعيشون لشهواتهم.

لاحظ أنّ خدمة الرغبة المتمركزة حول الذات، تمنع خدمة الرب. والذين يعتدون على الآخرين، يتمردون على الله، ويتحولون **عن** الرب **إلى** مطامعهم الخاصة. والمأزق الذي يقع فيه الشخص الذي يعاني، يكشف أنّ مَن تسبَّبوا بالمعاناة، لديهم مشكلة مع الله. فهناك أمرٌ أكبر، يكمن وراء المآسي المحددة لشخصٍ ما.

الشِّرِّيرُ حَسَبَ تَشَامُخِ أَنْفِهِ يَقُولُ: لاَ يُطَالِبُ. كُلُّ أَفْكَارِهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ.

تخيّل العيش داخل عقلٍ ليست فيه أيّة أفكار عن الله – سوى فكرة أنَّ» الله أمرٌ لا يهمّ»! فالخطط، الذكريات، التقييمات، الآمال، المواقف، ردود الأفعال... مجرَّدة من إرادة الله، ومن قضاء الله، ورحمته وسيادته. فالشخص الذي يسعى وراء ما يتوق إليه بالغريزة، يُعرَّف بأنّه «شرير». فزوج Helen سعى وراء خطته الخاصة، غير مبالٍ بما يريده الله. يذكّر كاتب المزمور نفسه والله بالصورة التي يبدو عليها ذلك الشخص. وهذا يساعد على معرفة أنّ مَن يضطهدونني يعانون من مشكلةٍ حقيقية مع الله. ويساعد على إحضار المشكلة إلى الله باعتبارها مسألة من ضمن اهتمامه.

تَثْبُتُ سُبُلُهُ فِي كُلِّ حِينٍ. عَالِيَةٌ أَحْكَامُكَ فَوْقَهُ. كُلُّ أَعْدَائِهِ يَنْفُثُ فِيهِمْ. قَالَ فِي قَلْبِهِ: «لاَ أَتَزَعْزَعُ. مِنْ دَوْرٍ إِلَى دَوْرٍ بِلاَ سُوءٍ.»

يبدو ظاهريًا أنّ المستغلين «ينجون من العقاب» – على المدى القصير. فطرقهم تبدو «مزدهرةً». بينما كانت Helen تستجمع قواها، هرب زوجها مع عملٍ ومالٍ وصديقةٍ وحريةٍ وإحساسٍ بتفوق برّه الذاتي على أعضاء الكنيسة الفضوليين صغار العقول. يقول المسيء «لا أحد يؤثّر بي. فحياتي تسير بطريقة جيدة، ولا يمكن أن يوقفني أحد.» فكَّر زوج Helen أنّ بإمكانه الانتقال من البلدة وعدم النظر إلى الوراء مرةً أخرى.

هذا الافتراض مرتبطٌ بفعل الشرير نفسه. فلا الخوف ولا الحبّ يمنعان تمركز الشرير حول نفسه. وفهم طريقة التفكير هذه ممكن أن تساعد Helen، فيمكن أن تبقيها معتمدة على الله عوضًا عن إلقاء اللوم عليه. وتحافظ على بوصلتها الأخلاقية مضبوطة تمامًا. لاحظ أنه حتّى في تحليل الشرّير، يخاطب الشخصُ الذي يعاني اللهَ: «دينونتك بعيدةٌ عمَّن يعتقدون أنّ بإمكانهم النجاة من فعلتهم.»

سيتحوّل منطق الشرير هذا رأسًا على عقب، عندما يطلب الضحية من الله المعونة في القسم الثالث من المزمور. لن تزدهر طرق الشرير على الرغم مما يعتقده الأشرار؛ إنّ دينونة الله سوف تأتي على المكان الذي نحيا فيه.

فَمُهُ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَغِشًّا وَظُلْمًا. تَحْتَ لِسَانِهِ مَشَقَّةٌ (مشكلة) **وَإِثْمٌ.**

تبيِّن هذه العبارة الطرق التي يستخدمها أشخاصٌ لتخويف وتضليل وسحق الآخرين. الشرير مليءٌ بالتجاوزات. فهناك شيءٌ ما «تحت لسانه» مستعدٌ لقوله في اللحظة المناسبة. يقدّم لنا المزمور تصنيفات، لا على التعيين، ويدعوكَ لأن تملأ التفاصيل.

يتكلم مزمور ١٠ من وجهة نظر الضحية البريئة التي تعتمد على الله. ولكن يجب على المظلومين أن يسألوا أنفسهم «هل أتشابه مع مضطهدي بدرجة أكثر مما أرغب في الاعتراف بها؟ هل يجد الله

المرارة والزيف في داخلي؟ هل ردّة فعلي تجاه الشرّ تكشف عن الشرّ الذي في داخلي، أم عن الإيمان الحيّ؟»[٤] يقتبس الرسول بولس هذه الآية في رسالة رومية٣:١٠ لِيُبرز هذا السؤال المتواضع. في تحدٍّ مطوَّل ومباشر لجميع البشر، يُدين الرسول بولس جميعنا بالخطية، ويقنعنا بأنّ وقوفنا مع الله يعتمد على ما فعله يسوع. «**أَنَحْنُ أَفْضَلُ؟.... أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ.... الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.**» العقاب العادل الوحيد للخطية هو الحكم بالإعدام. ويسوع هو البريء الوحيد الذي أخذ ما أستحقُّه أنا. (رومية٣:٢٥).[٥]

إليك هنا كيف فكّرت Helen بتجربتها،» لم أفعل الأمور الكريهة التي فعلها زوجي، ولكنني قضيت

٤ في المزامير الكثيرة التي تحتوي على رثاء المعاناة والصراخ لأجل التحرير، يعترف مَن يعاني أيضًا بخطاياه الشخصية: ٢٥، ٣٨، ٤٠، ٦٩، ١٤٣.

٥ لم يتجاهل بولس معاناة الضحية البريئة التي تحبّ الله. وهو يناقش هذه النقطة في رومية٨، مقتبسًا مزمور٤٤، ومزمور آخر عن المحنة في ٣٦:٨. وهو يضمّن معاناتنا في مقاصد الله العُظمى.

سنوات وأنا أشعر بالمرارة ولعبت دور الضحية المجروحة الممسوحة، مع كل البرّ الذاتي والشفقة على النفس التي يتضمَّنهما هذا الدور. لقد تخيلت أحيانًا طرقًا للانتقام منه – بما فيها القتل. جزءٌ من الصمت الـذي كنت أعيشه، جاء من العيش من أجل سمعتي الاجتماعية. لقد أفسحتُ المجال أمام الأوهام الرومانسية في عقلي أحيانًا. وغالبًا ما كنت ألجأ للوجبات السريعة أكثر من الله. لقد أرعبني زوجي وتلاعب بي، وبهذه الطرق كنت الضحية؛ ولكن في أوقاتٍ أخرى، الطرق السهلة شكّلت اختياراتي. نعم، لقد أخطأ زوجي بطرقٍ مرعبة، ولكن رحمة الله مكَّنتني من مواجهتها بمقدارٍ متزايدٍ من الرحمة. لقد جئت لأعرف محبة الله كملجأ لي من معاناتي وخطاياي.»

يَجْلِسُ فِي مَكْمَنِ الدِّيَارِ فِي الْمُخْتَفَيَاتِ يَقْتُلُ الْبَرِيءَ.

عَيْنَاهُ تُرَاقِبَانِ الْمِسْكِينَ. يَكْمُنُ فِي الْمُخْتَفَى كَأَسَدٍ فِي عِرِّيسِهِ.

يَكْمُنُ لِيَخْطُفَ الْمِسْكِينَ. يَخْطُفُ الْمِسْكِينَ بِجَذْبِهِ فِي شَبَكَتِهِ.

فَتَنْسَحِقُ وَتَنْحَنِي وَتَسْقُطُ الْمَسَاكِينُ بِبَرَاثِنِهِ.[٦]

الأشرار «يختبئون». يكتمون ما يفعلون ساعينَ لإيقاع البريء في الفخّ. بالطبّع بالنسبة لله، لا يوجد بيننا بريء. ولكن على المستوى البشري، يوجد هناك أبرياء.Helen كانت بريئة. والزوج الذي زوجته متعسّفة ومستهترة، بريءٌ أيضًا. الأطفال الذين تمّ التحرش بهم وتمَّ ضربهم أو إهمالهم، أبرياء. وضحايا التمييز العنصري أو سرقة السيارات أو الاضطهاد الديني، أبرياء. يسوع كان بريئًا. لـم يستحق أيٌّ مـن هـؤلاء، مـا حصلوا عليه من «**إِنْسَانٌ مِنَ الأَرْضِ**» (عدد ١٨). من المفترض

٦ قد تلمّح كلمة «براثنه» إلى مخالب وأنياب الأسد وهو يمزّق ويقتل فريسته ويتغذى عليها.

أن تصرخ «هذا ظلم! هذا فظيع!» وتشعر بالقشعريرة في جسدك. فالشرير يُرعب ويُهدد البريء والضعيف.[٧]

قَالَ فِي قَلْبِهِ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ نَسِيَ. حَجَبَ وَجْهَهُ. لاَ يَرَى إِلَى الأَبَدِ.**»

يعتقد الشرير بأنه لن يُحاسَب أبدًا، فزوج Helen كان واثقًا من أنه قادرٌ على إخفاء قصة عشيقاته وسرقته. وقد صدّق الكذبة.

٣- صرخة إلى الله: العمل على مساعدة المجروح. (الأعداد ١٢-١٥)

قُمْ يَا رَبُّ. يَا اللهُ ارْفَعْ يَدَكَ. لاَ تَنْسَ الْمَسَاكِينَ.

الصوت الذي قال «أنت تبدو بعيدًا يا الله»، يصرخ الآن «اقترب يا الله.» الصوت الذي عاودته المشكلة، يتوسَّل الآن ليتمّ التعامل مع المشكلة.

٧ هذا المزمور ليس من أجل الذين شعروا بمشاعر «الانكسار» بشكلٍ أساسي بسبب شهواتهم التي أُحبِطت. ولكنه من أجل «المساكين بالروح» فعلاً، والذين يحتاجون إلى الله.

هذا الإله يمكنه أن «يقوم» و«يرفع يده»، يمكنه أن يتذكر – ويفعل شيئًا ما. قد يعتقد الشرير بأنّ الله لن يتصرف أبدًا. المؤمنون الذين يعانون قد يتساءلون (عدد ١) ولكنَّهم يدعونه لأن يفعل شيئًا ما. تحدّثت الآيات العشر السابقة عن العالم المظلم حيث يُحدث فيه المعتدي خوفًا قاتمًا في الضحية. ولكن الآن يبدأ ذلك العالم بالتصدّع. ويبدأ الضوء المرعب بالبزوغ في ذهن الشرير المنحصر بذاته. ويبدأ الضوء المبهج بالبزوغ في عالم المسكين المرتعب. الله لم يفقد شيئًا ولم ينسَ.

لِمَاذَا أَهَانَ الشِّرِّيرُ اللهَ؟ لِمَاذَا قَالَ فِي قَلْبِهِ: «لاَ تُطَالِبُ» قَدْ رَأَيْتَ. لأَنَّكَ تُبْصِرُ الْمَشَقَّةَ (المشكلة) **وَالْغَمَّ لِتُجَازِيَ بِيَدِكَ.**

لقد رأى الله الأذى والاضطراب الذي سبَّبه الشرير. إنّ التهديد المظلم ينمو على كتمان وعجز

الضحايا، ولكنَّه مرئيٌ تمامًا أمام الله. والعمليات الفكرية والتصرفات التي يقوم بها الأشرار، قد قُدِّمت لله في احتياجٍ عاجل وثقة: «أنت ترى، أنت تحكم على الخير والشرّ؛ أنت تتصرف.» فبينما كانت Helen تفهم زوجها، كانت تتشفع أمام الله بفطنةٍ وقوة.

إِلَيْكَ يُسَلِّمُ الْمِسْكِينُ أَمْرَهُ. أَنْتَ صِرْتَ مُعِينَ الْيَتِيمِ.

لقد كان اللهُ معينًا للعاجزين. ولابد أن يأتيَ هكذا مرةً ثانية. إنه ليس إله نظريات، والإنسان يحتاج لمعونة إلهية حقيقية.

هذه العبارات تضع مأزق الشخص الذي يعاني في كلماتٍ قوية جـدًا. «المسكين» و«اليتيم» هو «الشخص المجروح»، والعاجز، والمحتاج، والبائس. إلى ماذا يحتاج المُحتاج؟ هناك الكثير من أشكال المساعدة يمكن أن تكون مناسبة. فيمكن لكنيسة المسيح أن تساعد Helen بعدة طرق عملية.

ولأنّ المجتمعات الآن تـعـزّز درجـة الوعي الاجتماعي، يمكن للنظام القانوني أن يساعدها على إيجاد قَدْرٍ من العدالة، والحماية والتعويض من زوجها. وكذلك تُعتبر خدمات الرحمة والعمل الاجتماعي والـدفـاع عـن العاجزين والفقراء والمحرومين، أمورًا جيدة. ولكن يدافع مزمور ١٠ عن قضيةٍ أكبر. فأولاً وأخيرًا، الاحتياج هو احتياجٌ إلى الله. فالله يدير الكون الـذي خلقه، ليُثبت أنّه في عالمٍ شرير، لا يمكن لمجرد مناصرة الإنسان أن تتدارك الاحتياج الكامل.[٨] تأمَّل في كلمات يسوع، الرائد والمكمل لحياة الإيمان: «**فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِـي**» (لـوقـا٢٣:٤٦)، و«**مِـنْ أَجْـلِ الـسُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ**» (العبرانيين١٢:٢). تحتاج المعاناة العميقة إلى ذلك الشخص الذي «**سَيَمْسَحُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ**

٨ في حالة Helen، قامت الكنيسة بعملٍ رائع. ولكن يمكن أن يستمر الذين يعانون في إيجاد الرجاء ونعمة الله العملية عندما تُدمّر الدعائم الاجتماعية المُعتادة، كما فعلت Corrie ten Boom في The Hiding Place

فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ» (رؤيا يوحنا٢١:٤).

اِحْطِمْ ذِرَاعَ الْفَاجِرِ. وَالشِّرِّيرُ تَطْلُبُ شَرَّهُ وَلاَ تَجِدُهُ.

إنّ معينَ الضعيف هو نفسه مدمِّر المسيء. «فالذراع» التي أمسكت بالمسكين ذات يوم ستُقطّع إلى اثنين. وعقل ولسان وأفعال «الشرّ» ستُباد. وهنا تكمن المفارقة العميقة. فمرتكب الإثم يفكّر بأنّ الرب لن يتعقّب «يطلب» خطاياه (١٠:١٣). لكن الشخص الذي يعاني، يطلب من الله أن يتعقّب الخطايا إلى أن تختفي لأنها قد مُحيت.

يفكّر المسيء بأنّ «الله لن يقاضيه على ما يفعله» ولكن عندما يتصرّف الله، سيحصد الأشرار ما قد زرعوه. والشخص الذي يعاني يطلب من الله أن يجلب العواقب المنطقية: الذراع التي كسرت غيرها، ستُكسر. على امتداد الكتاب المقدس، هناك نتائج معيّنة للتصرف الشرير؛ فالعقاب يتناسب مع الجريمة. مثال، عندما التفت شعب إسرائيل لآلهة

أصنام الأمم المحيطة بهم، جاء العقاب تحت السلطة السياسية لتلك الأمم. (قضاة٢-١٦)

ولكن تذكّر، إنها صرخةُ إيمان وليست صرخة كبرياء. إذا أصبحتُ أنا المنتقم، فسأفترض أنّ تلك الشرور التي تتم ضدّي، لابد أن يعالجها الله الآن. ولكن الإيمان يثق بعقاب الله بطريقةٍ أخرى. هذه هي صرخة الضعيف الذي يثق بالقوي، الشخص المجروح الذي يثق بالشخص الذي سيجعل كل الأمور تسير بطريقة أفضل. باستطاعة Helen أن تتخلّ عن المرارة التي في داخلها، يمكنها أن ترفض لعب دور المنتقمة مع زوجها في المحكمة. يمكنها التخلّي عن سنوات الظلمة والأسرار والخوف والخزي. يمكنها الوثوق بشخصٍ آخر ليصحِّح جميع الأخطاء لتستعيد حياتها. إنّ عقاب الله هو جزءٌ مركزي لرجاء شعب الله.[٩]

٩ تراجعت سمعة «النار والكبريت» جزئيًا لأنها لم تُفهم سوى بنسبة الثلث. نعم، الله يقدّم تحذيرًا مرعبًا للفاجر. ولكن تدمير الشرّ هو أيضًا إنقاذ الله المُحب لشعبه، وهذا ما يولّد الرجاء وسط المحنة. (هذا لا يتعارض مع تقديم الحب والغفران لأعدائنا، والصلاة من أجل التوبة، للقيام بأيّ شيء آخر يغتصب حقّ الله في الحكم [رومية١٢:١٤-٢١]). كما قُدّم الحكم كإثبات الله لمجده وبرّه، معززًا الإعجاب والفرح في أولئك الذين يحبونه. سنتعجب يومًا ما من تحقيق الله للراحة الكاملة والنهائية. (انظر، النار والكبريت في تكوين١٩:٢٤؛ مزمور١١:٦؛ حزقيال٣٨:٢٢؛ رؤيا يوحنا١٤:١٠؛ ٢٠:١٠؛ تسالونيكي الثانية١:٣-١٠؛ بطرس الثانية٢:٦-١٠).

٤- تأكيد الثقة: الله سيصحّح الأخطاء. (الأعداد ١٦-١٨)

الرَّبُّ مَلِكٌ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ. بَادَتِ الأُمَمُ مِنْ أَرْضِهِ.

ينتهي هذا المزمور بثقةٍ تامّة. الله شخص لديه اسم – يهوه، أنا هو الذي أنا هو، الذي يملك إلى الأبد. وقد أثبت ذلك في التاريخ. والذين يعانون يطلبون الله الذي يبيد الأشرار والأصنام. الملك معروفٌ الآن بأنّه يسوع. لقد افتدى الأمم – بمن فيهم Helen – عن طريق موته في المكان الذي اختاره. ولكن أولئك الذين يرفضونه سيصرخون «أيتها الجبال اسقطي علينا!» عند هلاكهم الوشيك.

أين يضع الأشخاص الذين يعانون رجاءهم؟ النصف الأول من هذه الآية مُقتبسٌ في العهد الجديد، الرب «**سَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ**» (رؤيا يوحنا١١:١٥). المسيح يربح؛ والشرير يخسر. هذا هو الأساس الثابت لرجاء الإنسان، حتّى عندما

تُحطم مخططاتنا للفرح الأرضي بسبب المعاناة.

هذه المِحن الداخلية التي أصمِّمُها،

من الخطية والذات لجعلك حرًا،

لأكسر مخططاتك للفرح الأرضي،

لتجد كلّ الفرح فيّ أنا.

John

وهنا أيضًا يصبح الفرق الكبير بين من يعانون واضحًا. كاتب المزمور، شعب الله، يسوع، Helen، الجميع يضعون رجاءهم في المكان الصحيح، ويخرجون للمكان الصحيح. بينما هناك من ينكسرون عندما تُكسر مخططاتهم لفرحهم الأرضي. فتخرج منهم الرغبة في الانتقام، الإدمان، السخط، الفساد، عدم الإيمان، الجشع. الرب سيملك مع شعبه؛ وستفنى الأصنام.

تَأَوَّهَ الْوُدَعَاءِ قَدْ سَمِعْتَ يَا رَبُّ.

يريد الضحايا عدّة أمور: الحماية، والراحة، والتبرير، والعدالة، والرجاء. والرب يسمع هذه الرغبات لأنها تعكس مقاصد الله. الله القاضي البارّ الذي يسمع صرخة مختاريه. (لوقا١٨:١-٨). ولكن هل سيجد الربُ الإيمان على الأرض عندما يأتي؟ هل سيُلقي المساكين رجاءهم عليه؟ هل أنت في الحقيقة «مسكين بالروح» تعلم احتياجك وتحضره أمام الرب؟ إنّ المزامير لا تبرّر الضحايا الذين يتصرفون كالأشرار ويتآمرون للانتقام وكأنهم يفكّرون بأنه «لا يوجد إله». المؤمنون الذين يعانون، يصرخون لإلههم الشخصي الذين يعتمدون عليه حقيقةً.

رأينا من قبل أنّ الشرير «يتفاخر برغبات قلبه». إنّه مغرورٌ ومستقلّ وكثير المطالب. ولكن «رغبات المسكين» مسموعة لأنها تتماشى مع مقاصد الله المحبّ. «**وَهَذِهِ هِيَ الثِّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ**

لَنَا. وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْنَا يَسْمَعُ لَنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطِّلْبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ.» (رسالة يوحنا الأولى٥:١٤-١٥). علّق Thomas Watson قائلاً «الرغبات هي روح وحياة الصلاة.»[١٠] وبالتساوي أيضًا، إنّها روح وحياة الشرّ. وفهم الاختلاف هو حياة للروح!

تُثَبِّتُ قُلُوبَهُمْ.

يعمل الله أولاً على تقوية الذين يعانون، من الداخل. إن «كنت تعاني، وأنت متوجِّهٌ نحو الله»، سيمنحك الرجاء. فوسط المعاناة، يعضّد الله قلوب الذين يعانون بعدة طرق. إنّ محبة الله تنسكب في قلوب المتعَبين الذين يعتمدون عليه بالرجاء (رومية٥:٣-٥). يصبح الله **معروفًا** – «مرئيًا» – مباشرةً بطرقٍ لم نتخيلها من قبل (أيوب٤٢:٥). يتمّ الكشف عن حماقتنا، وبذلك يمكننا أن نستقبل الحكمة المتزايدة مباشرةً من الله (يعقوب١:٢-٥). يُعاد تشكيلنا على صورة

١٠ من Charles Spurgeon›s Treasury of David بخصوص هذه الآية.

يسوع وتأسيسنا في محبة الله. (رومية٨:٢٩ ضمن نص رومية٨:١٨-٣٩). نتعلم أن نثق في الله ونطيع يسوع، الذي سار درب الظلم والمعاناة أمامنا، والآن يسير فيه معنا. (العبرانيين٤:١٤- ٥:٩؛ ١٢:١-١١). تُكشَف رغباتنا المتمركزة حول ذواتنا، ويُنقّى إيماننا ويُبسَّط. (بطرس الأولى١:٣-١٥). ترتعد Helen في مواجهة الخيانة، ولكن يستطيع الله أن يُحدث فيها فرحًا حقيقيًا وسط الكابوس الذي تعيشه.

مرة أخرى، يسوع هو الرائد، فقد بدأت انفعالاته بإحساسه بالحزن والخيانة والتَرك:

- **«يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ، فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ.»**
- كنعجة صامتة أمام جازّيها.
- **«إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟»**
- **«أَنَا عَطْشَانُ.»**

هذا الذي يعاني، أحبّ أعداءه، ونحن أيضًا مدعوون لذلك:

- **«إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ.»**
- **«يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ.»**
- **«يَا امْرَأَةُ هُوَذَا ابْنُك.... هُوَذَا أُمُّكَ.»**

وانتهت انفعالاته العاطفية بالالتزام والرجاء.

- **«قد أُكمِل.»**
- **«يا أَبَتَاهُ فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي.»**

الإيمان يجد الله في المعاناة، ويُنتج القدرة على الاحتمال، والحب والرجاء. إنّ مزمور ١٠ عبارة عن جزء من الإنجيل الأوسع والكامل، إنّه عيّنةٌ من تجربة كل شخص يعاني يركّز على الله.

تُمِيلُ أُذْنَكَ لِحَقِّ الْيَتِيمِ وَالْمُنْسَحِقِ لِكَيْ لاَ يَعُودَ أَيْضًا يُرْعِبُهُمْ إِنْسَانٌ مِنَ الأَرْضِ.

الله لا يقوّي القلوب في المعاناة فقط، بل ويدمّر قِوى الشرّ. ويتمّ الدفاع عن الضعيف. نعم، بعض الناس يُرعِبون ولكنهم سيُدمَّرون، بعضهم قريبًا وبعضهم فيما بعد، ولكنَّهم جميعًا سيُدمّرون عاجلاً أم آجلاً.

والوعد الرائع الذي ينتهي به هذا المزمور: «**لاَ يَعُودَ أَيْضًا يُرْعِبُهُمْ إِنْسَانٌ مِنَ الأَرْضِ.**» البشر أساسًا ضعفاء – مجرد طين، ندى الصباح. والمعتدي لديه لحظة من القوة ليؤذي بها، ولكن الله القوي في الأساس، هو من سيقول الكلمة الأخيرة. إنّ ذلك الرجاء يُنعش «الأنَّات التي بداخلنا»، بأنّ كلّ شيء سيتم تجديده يومًا ما (رومية٨:٢٣). «**وَكَذَلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ**» (رومية٨:٢٦). سنُعتق من جميع الخطايا والبؤس.

وسيمسح الله كل دمعة من عيوننا عندما يزول الشرّ. (رؤيا يوحنا٢٠-٢١).

تطبيق: اجعل هذا المزمور مزمورك الخاص

اقرأ المزمور بالكامل، وحوّل الكلمات لتجعلها كلماتك وأفكارك الخاصة.

i. صرخةٌ افتتاحية: أين أنت؟ (عدد ١)

١-تحدَّث إلى الله. تحدَّث إليه بصوتٍ مرتفع. كثيرٌ ممَّن يعانون يظلّون غارقين في أفكارهم ومشاعرهم، ويكبتون صلاتهم المنطوقة. الصلاة تعني طلب المساعدة من شخصٍ ما. وفي كثيرٍ من الأحيان لا يمكن تمييز «الصلاة» عن حياة التفكير، ويصبح «الله» ممزوجًا مع العمليات الفكرية الفوضوية، بدلاً من وجوده كشخصٍ متميِّز. ولكنَّ الله شخص، فتحدث إليه. لقد صلّى يسوع بصوتٍ مرتفع صلاةً مليئة بالمشاعر:

«الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طِلْبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ.» (عبرانيين٥:٧). اصرخ عاليًا.

٢- يخوض مزمور ٢٢ في تفاصيل أكثر بشأن العلاقة بين المعاني وإلهه، الذي يبدو بعيدًا. حتّى إنه يُعبّر عن تجربة يسوع بشكلٍ صريح. بعد تطبيق مزمور ١٠ على حياتك، تعامل بنفس الطريقة مع مزمور ٢٢. وسيلتقي معك الله في استقامة تجربة حياتك الحقيقية.

٣-الهدف من المزامير هو أن تُستخدم بشكلٍ جماعي وفردي أيضًا. من يمكن أن يصلّ معك؟ فالله لم يقصد أن يحلّ صراعاتك كليًا بشكلٍ سرّي معه. انضم لشعب الله في الإطار الذي تُقدّم به احتياجاتك لله عن طريق الآخرين.

٤-متّى٢٦-٢٧، مرقس١٤-١٥، لوقا٢٢-٢٣، يوحنا١٨-١٩، هذه الأصحاحات تُظهر بوضوح

أنّ يسوع لم يختبر المعاناة مثلك فقط، ولكنَّه اختبر الشرّ بكثافةٍ أكبر. في الواقع، لقد فعل ذلك من أجلك، وعمدًا. وصرخته **استُجيبت** عندما سلّمه الله السلطان: متّى٢٨، مرقس١٦، لوقا٢٤، يوحنا٢٠-٢١. اقرأ القصة بإصداراتها المختلفة كلّ يوم، ومن ثم فكّر في هذه الأمور.

ii. تحليل الذين يسبّبون الأذى: إنهم متكبرون، ومتصلّبون، وملحدون، ومفترسون (الأعداد ٢-١١).

١- هل تعاني؟ هل «أُحرقتَ» بسبب شخصٍ آخر «مُحترق» كي تقوم بأمرٍ خاطئ؟

- هل تعرضت لهجومٍ لفظي، وللإهانة، وتمّ التعامل معك باحتقار، وتعرضت للتشهير؟
- هل تـمّ التلاعب بك جنسيًا، أو تعرّضت للتحرش، وللإغواء، وللاغتصاب؟
- هل كنتَ ضحيةً لتلاعبٍ مالي؟

- هل تمّ تهديدك جسديًا، وطاردك أحدهم، وتعرضت للهجوم، وللضرب، وللتعذيب؟

- هل كنتَ ضحيةً للتحيّز بسبب العِرق، والعمر، ونوع الجنس، والنَسب، والحالة الاقتصادية، والإعاقة، والمعتقد الديني؟

- هل واجهت شرورًا عديدة؟

إنّ الظروف التي تعرضَّت لها Helen تتناسب مع كلّ ما في القائمة أعلاه.

صف ما الذي حدث لك؟ من، وماذا، ومتى، وكيف، ولماذا. تحدث مع الله عن كل التفاصيل، وفقًا لنموذج مزمور ١٠.

٢- عادةً ندرك ما يفعله الظالمون معنا، لأننا نتأثر بطريقةٍ مباشرة. ماذا يقول مزمور ١٠ بخصوص طريقة تفكيرهم، وما الذي يريدونه، وماذا يعبدون، وماذا يفعلون مع الله؟ كيف يساعدك إدراكك لبُعد توجههم نحو الله، عندما تواجه لسعةً

من تصرّفاتهم؟ كيف يخفف عليك هذا الإدراك شعورك بالوحدة؟

٣- كيف أخطأتَ؟ هل انتقدتَ أحدًا، وشعرت بالشهوة، وسرقت، وهدّدت أو تحاملت على شخصٍ ما؟ كيف خرجت خطاياك في ردات أفعالك نتيجة الخطأ في حقك؟ تذكّر أنّ الله لديه مقاصد مغيِّرة في معاناة من يحبونه.

٤- ما الذي فعله يسوع المسيح كي يخلّص الخطاة؟ قم بدراسة رسالة كورنثوس الثانية٥:١٤-٢١، كدراسة مُختصرة: لقد تعاملَ يسوع مع كلٍّ من عقوبة الخطية وسيادة الخطية الفاسدة. قم بدراسة رسالة رومية ٣:٩- ٦:٢٣، كدراسة مفصَّلة. لقد مُنِحتَ عطيةً رائعة تفوق الوصف، ولا يستطيع أحد أن يأخذها منك. لا يمكن لأيّ ضيق أن يفصلنا عن محبة الله (رومية٨:١٨-٣٩).

iii. صرخةٌ إلى الله: العمل على مساعدة المجروح (الأعداد ١٢-١٥)

١- ماذا سيفعل يسوع المسيح للخطاة غير التائبين الذين قاموا بإيذاء أولاد الله؟ قم بدراسة رسالة تسالونيكي الثانية١:٦-١٠ كدراسةٍ مختصرة، وكذلك دراسة رؤيا يوحنا كدراسةٍ مطوَّلة.

٢- تحدَّث إلى الله. ولكن لا تثرثر. تحدَّث بتعقّل، بناءً على فهمك لسيادة الله بالقوة والنعمة التي يتعامل بها مع الشر والمعاناة. كثيرٌ ممَّن يعانون يتضوّرون ببساطة في الألم والاضطراب. لقد صلّى يسوع وهو يعرف تمامًا ما يقوله، ويركّزعلى طاعة إرادة الله: «**ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ.**» (متّى٢٦:٣٩). لقد كان نموذجًا للأمور التي علّمها لتلاميذه بشأن الصلاة. (متّى٦:٩-١٣). لا تتذمَّر. لا تقع

في خرافات استخدام العبارات الدينية التي تبدو جيدة. لا تدّعي وتطالب، معتقدًا بأنّ كلماتك تنقّب عمَّا هو جيد في السماء. لا تفكّر بأنّ التقوى لا تطلب أيّ شيء محدد. صلِّ صلوات مباشرة ساعيًا وراء إرادة الله ومجده.

٣- اطلب من الله أن يتصرف: «دمِّر الشرّ وعضِّد الخير»، الصلاة ليست مجرَّد العمل على حالة ذهنية معيَّنة، مع أنها تؤثّر على حالتنا الذهنية، كما يوضّح مزمور ١٠. ولكن الصلاة تُرفع لشخص تحبه وتثق به، طالبةً منه أن يتصرف ومعترفةً بالإيمان به.

iv. تأكيد الثقة: الله سيصحح الأخطاء (الأعداد ١٦-١٨)

١- ما هي الحقائق التي تحتاج تأكيدها؟ أين يمكنك إيجاد السكينة، والقوة، والرجاء، والتعزية؟ ابدأ من حيث بدأ مزمور ١٠. ماذا يمكنك أن تضيف إلى اعترافك بالإيمان وسط الضيق؟

٢-تأمّل اعتراف الإيمان (المعدّل قليلاً) من القرن السادس عشر من قانون إيمان هايدلبرج Heidelberg

ما هي راحتك الوحيدة في الحياة والموت؟

هي، أنني لست وحدي، ولكن أنتمي – في الجسد والروح،

في الحياة والموت – لمخلّصي الأمين، يسوع المسيح.

لقد دفعَ ثمن خطاياي بالكامل بدمه الثمين،

وحرّرني من قبضة إبليس.

إنه يحرسني لدرجة أنّ شعرةً واحدة من رأسي لا يمكن أن تسقط من دون إرادة أبي الذي في السماوات؛

في الحقيقة، كلّ الأشياء تعمل معًا من أجل خلاصي.

ولأنني أنتمي إليه،

يضمن لي المسيح بالروح القدس، الحياة الأبدية.

ويجعلني بكل إخلاصٍ راغبًا ومستعدًا من الآن فصاعدًا للعيش من أجله.

إذا أدركتَ هذه الأمور بقلبك بالكامل، فكيف ستؤثّر على طريقة تعاملك مع المعاناة؟

٣-لقد حوَّل داود معاناته إلى كلماتٍ أتت بالرجاء والإرشاد لعددٍ لا يُحصى من الناس على مرّ ثلاثة آلاف سنة. هل يمكنك تحويل تجربتك إلى خدمة الوصول إلى آخرين يعانون أيضًا. إنَّ الله «**يُعَزِّينَا فِي كُلِّ ضِيقَتِنَا، حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُعَزِّيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضِيقَةٍ.**» (كورنثوس الثانية١:٤).

الخلاصة

يعلّمنا مزمور ١٠ أن نفكّر بوضوح ونطلب المعونة من حيث تأتي المعونة حقًا. عليك أن تفكّر بما قد حدث. من الذي أساء معاملتك؟ ما الذي فعلوه؟ كيف يفكّرون؟ ما الذي يفعلونه مع الله (ليس

فقط معك)؟ بما أنّ المعتدين هم عادةً مخادعون (الأعداد ٥، ٧)، فسيكون من الصعب تحديدهم. وعادةً يكون أول من يخدعونهم هم ضحاياهم؟ انظر إلى حقيقة الخطر الذي تتعرَّض له.

عليك أن **تطلب** المعونة. وهذه المعونة تأتي أولاً وأخيرًا من الله الحيّ. فهو يسمع، ويقوّي، ويصون أولئك الذين يعتمدون عليه. وإذا بحثت أولاً في مكانٍ آخر، فستهيىء نفسك للسقوط. ستقع في شَرَك المرارة والانتقام (مزدريًا بالله بسبب كبريائك). ستهرب عن طريق التجنّب والإدمان (مزدريًا بالله بسبب ملاذك وراحتك الزائفين). ستطوّر اعتماديةً منحرفة على الآخرين (مزدريًا بالله بسبب ثقتك بالبشر). للأسف، لقد أيقضت ثقافتنا عددًا لا يُحصى من الناس ليفكروا بما فعله المعتدون («المسيئون») لهم. ولكنّها تلقيهم على مصادرهم الخاصة باعتبارهم «ضحايا الإساءة». ولكن يستطيع الضحايا أن يفهموا بشكلٍ جيد خطاياهم ومعاناتهم الشخصية، ونعمة الله أيضًا. بإمكانهم أن يتعلَّموا

إيمان مزمور ١٠ وأن يجدوا الرجاء والرحمة والشجاعة في التعامل مع المعتدين.

وبينما تطلب الرب، ستجد أنّ الكثير من المساعدات الثانوية تساهم في عملية الشفاء. هناك مكان لاستدعاء الشرطة، والصحافة المهتمة بالتهم الإجرامية، ومواصلة التلمذة في الكنيسة، وطلب المشورة، والبكاء مع الأصدقاء، والنصائح المالية... إلخ. الله هو الملجأ الذي يقودنا إلى اختيارٍ صحيح لمساعدين كُثر يمكنهم أن يلعبوا دورًا في حياتنا – وأن نلعب دورًا جيدًا في حياة الآخرين. وكما تتعلم Helen التفكير في الشرّ والتماس الله، ستتعلّم أيضًا أن تشارك في مجتمع شعب الله بطريقة مباشرة. سيكون لديها ما تقدِّمه لغيرها من المتعَبين الذين يعانون – قلبٌ تعلَّم أن يفكر ويصلّي مزمور ١٠، على سبيل المثال (كورنثوس الثانية ١:٤، «**أَنْ نُعَزِّيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضِيقَةٍ**»). فالشرّ الذي قصده زوجها لها، يستخدمه الله ليكون خيرًا لها.

David Powlison
محرِّر في مجلة Biblical Counseling
وعضو في هيئة التدريس وطاقم المشورة
في مؤسسة المشورة والتربية المسيحية
Christian Counseling and Educational
Glenside, Pennsylvania في Foundation

قمنا أيضًا بطباعة ونشر الكتب التالية للمؤلف:

١- **مواجهات القوة** - استعادة المفهوم الكتابي للحرب الروحية.

٢- **الرؤية بعيون جديدة** - المشورة والطبيعة البشرية من خلال عدسات الكتاب المقدّس.

سلسلة كتيبات «حررني»

اضطراب نقص الانتباه (A.D.D.): عقول شاردة وأجساد مربوطة، بقلم إدوارد ت. ويلش.

الغضب: الهروب من المتاهة، بقلم ديفيد باوليسون.

غاضب من الله؟: أحضر إليه شكوكك وأسئلتك، بقلم روبرت د. جونز.

ذكريات سيئة: تخطّي ماضيك، بقلم روبرت د. جونز.

الاكتئاب: الطريق للنهوض عندما تكون منحنيًا، بقلم إدوارد ت. ويلش.

العنف الأسري: كيفية المساعدة، بقلم ديفيد باوليسون، وبول ديفيد تريب، وإدوارد ت. ويلش.

الغفران: «لا أستطيع أن أغفر لنفسي!» ، بقلم روبرت د. جونز.

محبة الله: أفضل من المحبة غير المشروطة بقلم ديفيد باوليسون.

الإرشاد: هل فقدت أفضل ما لدى الله لي؟ بقلم جيمس س. بيتي.

الجنسية المثلية (الشذوذ الجنسي): قول الصدق في محبة، بقلم إدوارد ت. ويلش.

«واحدة أخرى فقط»: عندما لا تقول «لا» ولا تَشبع أمام الرغبات، بقلم إدوارد ت. ويلش.

الزواج: حُلمُ مَنْ؟ بقلم بول ديفيد تريب.

الدوافع: «لماذا أفعل الأشياء التي أفعلها؟» بقلم إدوارد ت. ويلش.

اضطراب الوسواس القهري (OCD): الحرية لمن يعانون من الوسواس القهري، بقلم مايكل ر. إمليت.

الانغماس في الإباحية: قتل التنين، بقلم ديفيد باوليسون.

مرحلة ما قبل الزواج (المواعدة/الخطوبة): ٥ أسئلة يجب أن تسألونها لأنفسكما، بقلم ديفيد باوليسون وجون ينكشو.

الأولويات: إتقان إدارة الوقت، بقلم جيمس س. بيتي.

المماطلة والتأجيل: الخطوات الأولى نحو التغيير، بقلم والتر هينيجر.

إيذاء الجسد: عندما يكون الألم سببًا للراحة، بقلم إدوارد ت. ويلش.

الخطية الجنسية: مقاومة الانجراف والخيانة، بقلم جيفري س. بلاك.

التوتر: سلام وسط الضغوط، بقلم ديفيد باوليسون.

المعاناة: الأبدية تصنع اختلافًا وتغييرًا في المفاهيم، بقلم بول ديفيد تريب.

الانتحار: الفهم والتدخل بقلم جيفري س. بلاك.

المراهقون والجنس: كيف يجب أن نعلّمهم؟ بقلم بول ديفيد تريب.

الشكر: حتى في وقت الألم، بقلم سوزان لوتز.

لماذا أنا؟: عزاء للمنكوبين بقلم ديفيد باوليسون.

القلق: البحث عن طريق أفضل للسلام، بقلم ديفيد باوليسون.